جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

تراكيب التوكيد في وصايا صدر الإسلام
دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الاجتماعية

Emphasis structures in the commandments of early Islam, a descriptive study in the light of sociolinguistics

إعداد

د. جيهان حسن أحمد عيسى

أستاذ علم اللغة المشارك ،كلية اللغة العربية –
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الأول- - فبراير)

(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

تراكيب التوكيد في وصايا صدر الإسلام دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الاجتماعية

جيهان حسن أحمد عيسى

قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: gean.omar@yahoo.com

الملخص:

تناول هذا البحث موضوع "تراكيب التوكيد في وصايا صدر الإسلام دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الاجتماعية"، حيث يحاول البحث الوقوف على أنماط التوكيد وصوره في وصايا صدر الإسلام، ودور الموقف الكلامي في توجيه دلالة تراكيب التوكيد، وقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور، تناول المحور الأول التوكيد القياسي بشقيه اللفظي والمعنوي، بينما تناول المحور الثاني التوكيد بالأدوات سواء التي تختص بالأسماء أو الأفعال أو التي تختص بهما معا، وتناول المحور الثالث التوكيد بدون أدوات ، وتوصل البحث لعدة نتائج أبرزها يعتمد استخدام تراكيب التوكيد على أمرين ،أولهما نية المتكلم وما يود أن يقره في نفس السامع ، وثانيهما مدى معرفة السامع بالموضوع ، وموقفه من الكلام من حيث الشك والإنكار .

الكلمات المفتاحية: تراكيب التوكيد، اللسانيات الاجتماعية، التوكيد بالأداة، وصايا، الإسلام.

Emphasis structures in the commandments of early Islam, a descriptive study in the light of sociolinguistics

Jihan Hassan Ahmed Issa
Department of Grammar, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam University
Muhammad bin Saud Islamic Republic, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: **gean.omar@yahoo.com**

Abstract:

This study dealt with the topic of "Emphasis structures in the commandments of early Islam: A descriptive study in light of social linguistics", and the importance of this study came from its attempt to examine the patterns and forms of emphasis in the commandments of early Islam and the role of the speech situation in directing the meaning of emphasis structures, and the research was divided into an introduction, a preamble and three axes, the first axis dealt with the standard emphasis in its verbal and semantic aspects, the second axis dealt with the emphasis by tools, whether those that specialize in nouns or verbs or those that specialize in both, and the third axis dealt with the emphasis without tools. The study reached several results, the most prominent of which is that the relationship between the speaker and the recipient is what determines the type of emphasis structure used in linguistic communication, and the statistical study also showed the variation in the use of emphasis structures according to social situations.

Keywords: ***Emphasis combinations, Social linguistics , Emphasis by tool, Commandments, Islam***

أولا : مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

تعد تراكيب التوكيد من أهم الوسائل المستخدمة في التواصل اللغوي بين المتكلمين، لإقرار الكلام في نفس السامع، وإزالة الشك عنه، أو التعبير عن مقاصد خاصة للمتكلم، وهذه التراكيب تختلف حسب العلاقة بين المتكلم والسامع، والموقف الكلامي الذي ترسل فيه الرسالة اللغوية، أما الوصايا فهي نوع من الفنون الأدبية الموروثة التي لها أهمية، لما تتضمنه تلك الوصايا من قيمة فكرية، يمكن أن تكشف عن أسلوب الموصي وأفكاره، وعلاقته بالموصى له، وهذا ما دفع البحث للكشف تنوع تراكيب وتعدد دلالتها حسب المواقف الاجتماعية.

-أهمية الموضوع:

يكتسب هذا الموضوع أهميته من عنايته بلغة الصحابة في عصر صدر الإسلام التي تأثرت بعاملين: أولهما القرآن الكريم في نظمه المعجز، وثانيها فصاحة الرسول ﷺ ونتج عن ذلك أن "تولد في صدر الإسلام ضرب من الإنشاء من أبلغ ما يكون"[(١)]، كما يعد موضوع التوكيد من الموضوعات ذات الأهمية البالغة التي أولتها الدراسات اللغوية التراثية عناية خاصة لدورها البارز في فهم النص اللغوي، وللكشف عن مقاصد المتكلم .

-أسئلة البحث:

١-ما هو مفهوم التوكيد؟ وماهي أقسامه وأدواته ودلالته؟

٢-هل توثر العلاقة بين المتكلمين في دلالة تراكيب التوكيد؟

---

(١) تاريخ آداب العرب: جريجي زيدان، مؤسسة هنداوي – مصر ، ٢٠١٣ ص ٢٣٥.

٣-هل يمكن لتراكيب التوكيد أن تكشف عن مقاصد المتكلم؟

٤-ما مدى تباين تراكيب التوكيد حسب المواقف الاجتماعية المختلفة؟

-أهداف البحث:

١-بيان مفهوم التوكيد وأقسامه وأدواته.

٢-محاولة الكشف عن تنوع تراكيب التوكيد في وصايا صدر الإسلام.

٣-بيان مدى تنوع مقاصد المتكلم، وأثر ذلك في استخدام تراكيب التوكيد.

٤-استبيان أثر الموقف الكلامي في الكشف عن دلالة تراكيب التوكيد.

-الدراسات السابقة :

لم أجد فيما اطلعت عليه دراسة عنيت بموضوع (تراكيب التوكيد في وصايا صدر الإسلام دراسة وصفية في ضوء اللسانيات الاجتماعية)، ولكن هذا لا يعني أن موضوع التوكيد من الموضوعات الجديدة في الدراسات اللغوية التراثية أو الحديثة، فعلى الرغم من عناية علماء اللغة المتقدمين بالتوكيد إلا أن الموضوع جاء موزعا على أبواب النحو حسب الوظيفة النحوية، وقد عُني المتقدمون عناية بالغة بدلالة التوكيد في الجملة، فمنهم من رأى أن التوكيد يساعد على تثبيت المعنى في النفس، وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه، [١] وذكر ابن جني " اعلم أن

---

(١) شرح جمل الزجاجي: أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على ابن عصفور الأشبيلي ت(٦٩٩) هـ قدم له فواز الشعار، إشراف د/ أميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨ ، ج١/ ٢٢٨، وينظر الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش – محمد المصر، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ت) ص ٢٦٧ وينظر: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: دواد الرفاعي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ،١٩٧٥ ، ص٢.

العرب إذا أرجأت المعنى مكنته واحتاطت له. فمن ذلك التوكيد"[١]، كما حرص ابن جني على أن يظهر أثر المقام في تغير التركيب من الأخبار إلى التوكيد "لو قلت: أهر ذا ناب شر لكنت على طرف من الإخبار غير المؤكد فإذا قلت: ما أهر ذا ناب إلا شر كان ذلك أوكد؛ ألا ترى أن قولك :ما قام إلا زيد أوكد من قولك: قام زيد. وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمرًا عانيًا مهمًا"[٢] أما عبد القاهر الجرجاني فقد عُني بمقاصد المتكلمين، وأهداف المتلقين للكلام، وانتبه إلى دور التركيب في التعبير عن هذه المقاصد " واعلمْ أَنَّك إذا نظرْتَ وجَدْتَ الإثباتَ كالنَفْي فيما ذكرتُ لكَ، ووجدتَ النفيَ قد احتذاهُ فيه وتَبِعَه، وذلك أنك إذا قلتَ: "جاءني القومُ كلُّهم"، كان "كُلّ "فائدةَ خبرِك هذا، والذي يتوجَّه إليه إثباتُك، بدلالةِ أنَّ المعنى على أنَّ الشكَّ لم يقَعْ في نفسِ المجيءِ أنه كانَ من القومِ على الجملةِ، وإنَّما وَقعَ في شُموله "الكل"، وذلك الذي عناكَ أمرُه مِن كلامِكَ وجملةُ الأَمْرِ أَنَّه ما مِنْ كلامٍ كانَ فيه أمرٌ زائدٌ على مجرَّدِ إثباتِ المعنى للشيء، إلاَّ كان الغرضَ الخاصَّ من الكلام، والذي يُقْصَد إليه ويزْجى القولُ فيه"[٣] أضف إلى ذلك حديثه عن التغيرات التي تصيب بعض التراكيب فتدل على التوكيد، مثل: التقديم والتأخير والقصر، وسيأتي الحديث عنهما في التحليل.

---

(١) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ج٤ /١٠٤.

(٢) الخصائص : ١/٣٢٠.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة– دار المدني بجدة، ط٣/ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ،ص ٢٨١.

أما في الدراسات الحديثة فهناك دراسات تناولت موضوع التوكيد بجمع أشتاته كما فعل د/ مهدي المخزومي[١]، وبعض الدراسات عنيت بالجمع والتطبيق مثل: دراسة أساليب التوكيد في القرآن الكريم[٢]، وبعض الدراسات عنيت بالجانب الوظيفي لأسلوب التوكيد [٣] أو النحوي [٤]، بينما عنيت دراسات أخرى بالجانبين النحوي والدلالي[٥] معتمدة في توجيه الدلالة على تفاسير القرآن الكريم ، وبعضها تناولت الموضوع في الحديث الشريف[٦]، وهناك دراسات تناولت التوكيد في ضوء علم البلاغة سواء في القرآن الكريم[٧] أو في الحديث الشريف [٨] في حين تعرضت دراسات لموضوع التوكيد، وتعريفه في دراسات بعنوان "دفع التوهم" [٩].

---

(١) في النحو العربي– نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

(٢) أساليب التوكيد في القرآن الكريم: عبد الرحمن المطرودي، الدار الجماهرية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصراته – ليبيا ، ط١ ،١٩٨٦.

(٣) دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: عائشة عنيزة، كلية الآداب جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر ٢٠٠٨– ٢٠٠٩.

(٤) دراسة لأسلوب التوكيد في صورة الزخرف: انتصار سليمان الشرع، مجلة كلية التربية والعلوم التربوية ، جامعة بابل ، ع ٢٠١٦/٢٩م.

(٥) "أسلوب التوكيد في القرآن الكريم دراسة نحوية ودلالية " سورتا البقرة وآل عمران نموذجا: محمد إبراهيم بخيت، وعبد الكريم فايز، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية م٥/ع٢ – ٢٠٢٢ من ١٢٧– ١٥٧.

(٦) أنماط التوكيد في منحة الباري في صحيح البخاري سينكي ت(٩٢٦) : دلال عبد الفتاح مالك، مجلة آداب الفراهيدي عدد سبتمبر / ٢٠٢٣ ، من ١٠٢– ١١٣.

(٧) التوكيد في النص القرآني : نبراس جلال عباس ، مجلة كلية الآداب عدد١٠١.

(٨) جماليات التوكيد اللفظي في النص النبوي الشريف دراسة تطبيقية: طه محمد الفهداوي، مجلة دراسات الكوفة، عدد مارس / ٢٠٢١.

(٩) مباحث في فقه لغة القرآن الكريم: د/ خالد فهمي، د/ أشرف أحمد حافظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، سلسة روافد(٥٦) ط١ وانظر: دفع التوهم في الحديث الشريف ←←←

حدود البحث:

اختار الباحث أن يدرس تراكيب التوكيد دراسة في ضوء اللسانيات الاجتماعية، ووضع للدارسة حدين: أحدهما زماني؛ حيث اختار فترة صدر الإسلام، وثانيهما موضوعي باختيار وصايا صدر الإسلام مستبعدا وصايا الرسول ﷺ؛ لأن أسلوب الوصايا قريب جدا من أسلوب الحديث النبوي الشريف وقد سبق دراسة الحديث النبوي، وجاء البحث مكونا من **مقدمة** تُعنى بتعريف الموضوع وأهميته وأهدافه وأدواته ومنهجه، **وتمهيد** سيتناول مفهوم اللسانيات الاجتماعية وتعريف التوكيد باعتباره أحد التوابع، وثلاثة مباحث وخاتمة، **المبحث الأول** يُعنى بتركيب التوكيد القياسي والتفريق بين نوعيه وتحليل أنماطه، أما في **المبحث الثاني** فسيتناول التوكيد بالأدوات، ويقسم إلى ثلاثة مطالب: أولها الأدوات التي تختص بالأفعال، وثانيها ما يختص بالأسماء، وثالثها ما يختص بهما معا وسيعنى بالقصر والعطف، أما **المبحث الأخير** فيتضمن التوكيد بغير الأداة، ويُعنى بالتراكيب الدالة على التوكيد مع أن لها وظيفة نحوية أخرى مثل: المفعول المطلق والنعت والحال وغيرها، وفي **الخاتمة** سنذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

عينة البحث وأدواته:

اختار الباحث نوعين من الوصايا في صدر الإسلام وهي وصايا الخلفاء الراشدين[1]، ووصايا الآباء لأبنائهم –سواء أكانوا من الخلفاء أم الصحابة–،

→→→

وسائله ومظاهره: ياسر السيد رياض، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، م٣، ع٣٦.

(١) يقصد بها كل الوصايا الصادرة منهم أو لهم سواء في الجهاد، وصايا الخلفاء لمن يلهيهم أو وصايا ولاة الأمصار.

واعتمدت على كتابين هما: كتاب جمهرة وصايا العرب[١]، وكتاب جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية[٢] وصل عدد الوصايا إلى ثلاث وسبعين وصية بالكتابين، بعد استبعاد الوصايا المكررة، وسوف يحصر الباحث تراكيب التوكيد كلها ويصنفها إلى أنماط عامة وصور فرعية – إن وجد –ويقدم تحليلا لأكثر الصور تكرارا في البحث، يبدأ بتحديد مرات تكرار النمط أو الصورة، ويتبعه بالتحليل، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

(١) محمد نايف الدليمي، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت– لبنان (د.ت).

ثانيا: التمهيد

اللسانيات الاجتماعية

تُعرف بأنها " العلم الذي يُعنى بدارسة الألسنية في علاقاتها بالمجتمعات التي تستعملها" [١]، وتعد دراسات هدسن(١٩٣٩) ونيدا (١٩٤٩) وهوجن (١٩٥٢) من أهم الدراسات التي مهدت لاستعمال مصطلح (علم اللغة الاجتماعي) في الدراسات اللغوية إلى أن استقر المصطلح بتأسيس مؤتمر علم اللغة الاجتماعي(١٩٦٤) على يد وليم برايت بأمريكا[٢]، وعنيت اللسانيات الاجتماعية بدور اللغة في التعبير عن كل أنشطة الحياة، ومن خلالها تظهر العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية[٣]، ولما كان لكل بيئة اجتماعية تمثيلاتها في البنى اللغوية، فإن دراسة اللغة في إطارها الاجتماعي تستطيع أن تكشف عن أسباب تنوع تلك البنى، ولعل الجاحظ عبر بشكل دقيق عن هذا المعنى حين رأى ضرورة الموازنة بين أقدار المعاني، وأقدار المستمعين [٤]، وقد أكد هذه الفكرة القزويني عند حديثه عن مقامات

---

(١) اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية التلقي والتمثيلات: حسن كزار، الرافدين، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٨، ص١٥.

(٢) السابق: ٥٩ وتناول د/ عبد الواحد وافي المصطلح في كتابه. انظر: علم اللغة: على عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٩، ٢٠٠٤، ص ٥٩.

(٣) اللسانيات الاجتماعية عند العرب: د/ هادي نهر، دروب للنشر والتوزيع – الأردن، ط١،٢٠١١ ص ٢٣ وانظر: بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي: د/ فطيمة خلاف، مجلة التمكين الاجتماعي، م٢ /ع ٣، سبتمبر ، ٢٠٢٠، ٢٢٩– ٢٤٤.

(٤) البيان والتبيين: عمر بن بحر بن عثمان الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٩٩٨، ١٩٣/١.

الكلام [١]، ومع تطور الدراسات اللغوية في العصر الحديث فقد ربط اللغويون بين التطور الحضاري والتطور في بينة اللغة[٢].

وقد سعت اللسانيات الاجتماعية للكشف عن تفاعل اللغة مع محيطها [٣]، حيث لا يمكن تفسير اللغة إلا في ضوء عاملين أولهما لغوي واقعي، والثاني هو البعد السياقي، ويقصد بها العلاقات التركيبية بين الكلمات[٤] فالمتكلم هو ابن البيئة، وقد أخذ لغته الفطرية منها، وقد تطور أدائه ومقدرته اللغوية على توليد الجمل وتنظيمها مع علاقته بالمحيط [٥] ولعل هذا ما جعل بعض اللغويين يقرر أن الأساليب التي يستعملها الفرد تختلف بتغير الموضوع من جهة ،وتغيير المشاركين في الحديث، أو المستمعين له من جهة أخرى، وهذا يدفع إلى دراسة المواقف الاجتماعية التي توظف فيها اللغة توظيفا دقيقا [٦] وأشار د/ تمام حسان إلى أن سياق الموقف يقصد به:

---

(١) الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني، مطبعة الجمالية الجديدة، مصر ، ط٢ (د.ت) ص٨-٩ .

(٢) اللغة والمجتمع رأي ومنهج: د/ محمود السعران، ط٢، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ٦٤.

(٣) اللسانيات الاجتماعية عند العرب: ص٣٨.

(٤) السابق ١٧٨.

(٥) امتدادات السياق الاجتماعي على مساحات المعنى مقاربة في ضوء اللسانيات الاجتماعية: د/ نعمة الطائي، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السادس، ٢٠١٨، ص١٣٤.

(٦) وقد قسم د/ حسن كراز الأساليب اللغوية حسب توظيفها في المواقف الاجتماعية إلى خمسة أساليب، أولها الأسلوب الجامد، وهو الذي يستعمل فيه الكلام الرسمي الخطابة الرسمية والصلوات، ثانيها الأسلوب الرسمي، وهو الأسلوب الذي يعد إعدادا جيدا بعناية بالغة، وثالثها الأسلوب الاستشاري وهو أسلوب فيه كثير من الأسلوب الرسمي، الأسلوب العادي وهو الذي يفترض خلفية من المفاهيم والمعلومات المشتركة ، وخامسها أسلوب الألفة أقل الأساليب رسمية. اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية التلقي والتمثيلات: ص ٤٩- ٥٠.

"توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف التي جرى فيه الكلام " ورأى أن السياق إما أن يكون ذا دلالة واقعية وإما ذهنية، فالعلاقات الواقعية مبناها على العرف أو أحداث التاريخ أو مواقع الجغرافيا، أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام، أما الذهنية فإنها تنشأ عن تداعي المعاني بحيث يثير بعضها بعضا في تسلسل منطقي [١] ، وبناء على هذا فإن الرسالة اللغوية لا بد أن تتوافق مع عناصر الموقف الكلامي، وهي:

١-شخصية المتكلم أو السامع وتكوينهما الثقافي، وانتماءهما الاجتماعي.

٢-موضوع الخطاب أو ما يدور حوله النص.

٣-هدف النص أو غايته المتوخاة في المشاركين كالإقناع، أو الإغراء، أو السخرية ...

٤-العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة، والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي.

٥-موقع الكلمات في ذلك التركيب، ومستوى التركيب من حيث قربه أو بعده من القواعد المقررة في النظام اللغوي [٢].

وبناء على ما سبق فإن اختلاف الموضوع يؤدي إلى اختلاف الأسلوب الذي يستخدمه المتكلم، بحسب مقاصد المتكلم، وأحوال السامع الذي قد يكون خالي الذهن فيلقى إليه الخبر دون توكيد، أو مترددا طالبا لليقين، فيحسن توكيد الخبر لديه، أو يكون منكرا للخبر، فيؤكد الخبر بأكثر من مؤكد على حسب قوة إنكاره[٣].

---

(١) اجتهادات لغوية: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٣٧.

(٢) اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثيلات: ٤٩- ٥٠ اللسانيات الاجتماعية: ص١٧٨- ١٨٠.

(٣) دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ص٥٤.

الوصايا في صدر الإسلام:

يقصد بصدر الإسلام الفترة من بعثة الرسول ﷺ حتى نهاية خلافة علي بن أبي طالب بما في ذلك وصايا فترة التحكيم، أما تعريف الوصية فيرى ابن فارس أنها تدل على ﷺوصل شيء بشيء، وصيت أو وصلته[١]، وتَواصى القوم، أي: أوْصى بعضُهم بعضاً[٢] ، والوصية لون من النثر الأدبي قديم في اللغة العربية ، ضمنوه نظراتهم الحكيمة وخطراتهم الذهنية في الأخلاق والاجتماع [٣]، وقيل: الوصية "هي تراث أصيل أنتجته عقول المجتمع العربي وهي نتاج التطور الفكري والعقلي والرقي المعرفي" [٤] ومما لا شك فيه أن ظهور الإسلام أدى إلى تطور العقلية العربية، والذي انعكس بدوره على اللغة الأدبية بصفة عامة وعلى تطور الوصايا باعتباره أحد فنون النثر الأدبي بصفة خاصة، ولما كانت للوصية أهمية كبيرة في النثر الأدبي فقد قسمت إلى عدة أنواع حسب موضوعها.

وكان أبرز أنواع الوصايا هي الوصايا الدينية: وهي وصايا وعظية ورائد هذا النوع من الوصايا الرسول ﷺ ، سواء أكانت الوصايا إلى الأمة، أم لأحد الخلفاء إلى المسلمين، أو غير ذلك، وظهر شكل جديد من أشكال الوصايا وهو الوصايا

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج٦/ ١١٦.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ٦/ ٥٢٥.

(٣) الأدب في عصر النبوة والراشدي: صالح الدين الهادي، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٧ ، ص١٩٩.

(٤) المرأة والوصايا الجاهلية: السيدة أنوار محمود مسعود الصالحي، مجلة سر من رأى، م٣، ع٨، السنة الثالثة، كانون أول،٢٠٠٧ ص١٣٢.

السياسية [١]، تعبر عن الدولة بمفهومها الواسع ودلالتها الصريحة، وتشمل وصايا الخلفاء إلى من يلي الأمر بعدهم، ووصاياهم إلى القضاة، وولاة الأمصار والأمراء[٢]، والوصايا الجهادية ويقصد بها وصاياهم إلى قادة الجيوش[٣]، هذا فضلا عن الوصايا الاجتماعية وتشمل وصايا الآباء للأبناء والأمهات إلى البنات بقصد التقويم الخلقي وغيرها، وهذا النوع كان معروفا قبل الإسلام لكن ما يميزه في هذا العصر أن الوصايا منطلقة من الإسلام وتعاليمه[٤] وقد تقسم حسب الموصي فجعلها مقسمة إلى وصايا الخلفاء، ووصايا الآباء للأبناء، وصايا عامة، وصايا تربوية[٥].

ولما كانت عناية البحث بأطراف العملية الكلامية، فقد اختار نموذجين من الوصايا أولهما: وصايا الخلفاء حسب اختلاف الموصى له (وصايا الخلفاء لمن يليهم، والوصايا الجهادية، والوصايا الموجهة لولاة الأمصار)، وثانيها: وصايا الآباء للأبناء ليقف على أنماط التوكيد المستخدمة في النص النثري.

---

(١) الوصايا في صدر الإسلام: د/ على حسين محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م٢٠/ع١- ٢٠١٢، ص ٢١٨- ٢٢٠.

(٢) جمهرة وصايا العرب: ج٢/١١٢.

(٣) السابق: ج٢/ ١٢- ١٥ .

(٤) الوصايا في صدر الإسلام:٢٢٧.

(٥) الوصايا في صدر الإسلام: ص٢١٩.

المبحث الأول : تركيب التوكيد القياسي

التركيب يرادف التضام في المعاجم فـ(رَكبه): "جعله يركب وَالشَّيْء وضع بعضه على بعض وضمه إِلَى غَيره فَصَارَ شَيْئا وَاحِدًا فِي المنظر"[١] أما في الاصطلاح: فالتركيب اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية ، لكل كلمة بمفردها حكم فلما دخلت التركيب أصبح لها حكم جديد[٢]، أما التعريف اللغوي للتوكيد: (وَكَدَ)الْوَاوُ وَالْكَافُ وَالدَّالُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَإِحْكَامٍ. وَأَوْكِدْ عَقْدَكَ، أَيْ: شُدَّهُ[٣] وقولهم: كَد وَكْدَهُ أي: قصد قصده[٤]، وقد ارتبط التعريف الاصطلاحي بوظيفة التوكيد فعرف بأنه "تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل :عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله" [٥] وقسم التوكيد إلى قسمين: أولهما التوكيد اللفظي، ويكون بإعادة اللفظ على حسب ما تقدم في المفرد والجملة"، والتوكيد المعنوي الذي ينقسم بدوره إلى قسمين: قسم يراد به إزالة الشك عن الحديث ، والآخر يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه[٦] .

---

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢ (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

(٢) فقه اللغة المقارن: إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط٣ ،١٩٨٣، ص ٦٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٦/ ١٣٨ مادة (و . ك.د).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:ج٢/ ٥٥٣ (و .ك .د).

(٥) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص٧١.

(٦) شرح جمل الزجاجي: ١/٢٣١.

١-التوكيد بين الوظيفية والموقف الكلامي:

تعتبر اللسانيات الوظيفية أن مهمة اللغة الأولى هي التواصل، والمتكلم يسخرها في وصل الجمل، وعليه أن يكون واعيا بقواعد اللغة التي يستخدمها [١]، ولذلك حرص النحاة على تحديد وظيفة التوكيد ودلالته، فمن ناحية الوظيفة، فقد ذكروا أن التوكيد يرتبط بأربع قرائن، أولها قرينة المطابقة في العلامة الإعرابية والجنس أو العدد، وثانيها قرينة الرتبة إذ لا بد أن يتأخر عن المتبوع، وثالثها قرينة الصيغة، فقد تتنوع الصيغ الاسمية والفعلية للتوكيد اللفظي[٢]، بينما يقتصر التوكيد المعنوي على الصيغ الاسمية، أما القرينة الرابعة فهي قرينة الضمائم، ولما كان التوكيد تابعا فلا بد له من متبوع لا يمكن الاستغناء عنه في النص [٣]، ثم وضعوا قيودا على استخدام التوكيد القياسي لتأدية المعنى المقصود من الرسالة اللغوية، منها عدم جواز حذف المؤكد ؛ لأن في حذفه إخلال بهدف الرسالة اللغوية، ولما كانت ألفاظ التوكيد من المعارف فلا يجوز أن تستخدم في توكيد النكرات، كما أن النكرة لا تحتمل إلا عين الحقيقة فلا تؤكد.

أما في ضوء اللسانيات الاجتماعية فقد تنبه علماء النحو العربي إلى أطراف الموقف الكلامي وهم المتكلم والمتلقي والرسالة اللغوية، حيث يسعى المتكلم من خلال استخدام تراكيب التوكيد إلى إزالة اللبس عن السامع، ولذلك قال الزمخشري: " وجَدْوَى التأكيدِ أنك إذا كرّرتَ؛ فقد قررتَ المؤكَّدَ، وما عُلق به في نفسِ السامع، ومكّنتَه في

---

(١) اللسانيات الوظيفية: أحمد المتوكل، منشورات عكاظ ، الرباط، ١٩٨٩، ص١٢- ١٣.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان عمر، عالم الكتب ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ١٩٧.

(٣) السابق: ص ٢٠٤ ، ٢٠٥.

قلبه، وأمطتَ شُبْهةً، بما خالجته، أو توهمتَ غَفْلة وذَهابًا عمّا أنت بصَدده، فأزلتَه"[1] ولو دققنا في كلام الزمخشري، لوجدناه تناول أطراف العملية الكلامية، فالمتكلم لديه قصد يهدف لإيصاله من الرسالة اللغوية، و هو التقرير أو دفع التوهم عن نفس السامع، والسامع يحتاج للتوكيد ؛لأنه إما أن يكون غير متثبت من الكلام ، أو منكرا له؛ لذلك احتاج المتكلم لتمكين الكلام في نفسه، أو غافلا، فجاء المتكلم حتى ينبهه، ومما سبق يتبين عناية علماء العربية بالوظيفة النحوية التي تؤديها تراكيب التوكيد بالإضافة إلى عنايتهم بالموقف الكلامي، وقد قسموا التوكيد في شكله القياسي قسمين هما: التوكيد اللفظي والمعنوي ، وسوف أتناول أنماط كل منهما في السطور التالية:

أولا: التوكيد اللفظي:

أ-التوكيد بتكرار الاسم:

تكرر التوكيد اللفظي في نماذج الوصايا حيث تنوعت أشكال التوكيد اللفظي ودلالته، وتكررت الصورة الأولى: (فعل + فاعل)Ø [2]+ مفعول به +توكيد) خمسًا وعشرين مرة في جميع الوصايا، كان أكثرها التوكيد بتكرار لفظ الجلالة مثل قول الإمام علي يوصي أبنائه: " الله الله في الأيتام فلا تغيرن أفواههم بحضرتكم "[3] ، وهي إحدى حالات حذف الفعل وجوبا في أسلوب الإغراء، وقد ذكر الجرجاني أهمية

---

(١) شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٢٢١/٢.

(٢) تدل على حذف الفعل والفاعل.

(٣) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢١٥ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢.

الحذف في بعض المواضع فقال: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن "[1] ومن خلال الموقف الكلامي نلحظ أن المتكلم في موقف يوصي أبنائه بعد أن طُعن على يد عبد الرحمن بن عمرو بن الملجم، والمتكلم يود أن يعظم شعائر الله في نفوس أبنائه قبل رحيله؛ لذلك كرر لفظ الجلالة (الله) قبل كل وصية في إحدى وعشرين جملة مختلفة، أي: بنسبة ٨٤% للتعظيم فاستغنى عن ذكر الجملة (الزم) بتكرار لفظ الجلالة لتعظيم شعائر الله في نفس المتلقي، أما في الحث والتشجيع على العلم فقد استخدم كلمة تتناسب مع الموقف الكلامي، فقال: (بخٍ بخٍ لعالم علم)[2] وهي كلمة تقال إذا عَظُمَ الأَمْرُ وفَخُمَ، تُقالُ وحْدَها، وتُكَرَّرُ، أما إذا جاءت مشددة (وبخٍّ بَخٍّ،) فتدل على الرِّضى والإِعْجابِ بالشيءِ، أو الفَخْرِ والمَدْحِ[3]، وهي في الوصية لم تذكر مشددة وكان الهدف تعظيم شأن العلم والحث على تعلمه.

الصور الثانية: (فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان + توكيد) جاءت هذه مرة واحدة في قول عمر بن الخطاب ﷺ "واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا"[4]، الموقف الكلامي يتضمن حث المتكلم لأبي موسى الأشعري والي البصرة للحث على وحدة الشعوب بدليل قوله في السياق اللاحق: "وإن كانت بين القبائل نائرة

---

(١) دلائل الإعجاز: ١٤٥.

(٢) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٠١.

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٢٤٨.

(٤) السابق: ٢/ ١٨١.

وتداعوا ... فإنما تلك نجوى الشيطان"[١] الجملة مؤكدة بشكلين مرة بالتكرار في (يدا يدا)، (رجلا رجلا)، ومرة أخرى بالعطف مع حذف الجملة الفعلية (اجعلهم).

أما في الصورة الثالثة: (فعل + فاعل (ضمير مستتر) + توكيد لفظي)، فقد أجاز النحاة توكيد الضمير المستتر بالبارز ومن ذلك قولهم:" فإذا أريد توكيد هذا الفاعل المستتر توكيدًا لفظيًّا فتوكيده بالضمير المرفوع البارز "أنت"، وهو غير الفاعل المستتر" [٢] تكررت هذه الصورة ثلاث مرات، مثل: " انطلق أنت ومن معك"[٣] فعمر ﷺ يأمر بانطلاق عتبة بن عروان بعدما وجهه إلى الشام وأوصاه بأهلها، والغرض الحث، والتأكيد على أن الفاعل هو عتبة حتى لا يتوهم غيره.

التوكيد بالإتباع وأجاز النحاة في التوكيد اللفظي تكرار اللفظ أو مرادفه أو إتباعه كلمة على وزنه أو رويه إشباعا وتوكيدا للمعنى [٤] ومن ذلك قولهم: (حسن بسن، هنئا مرئيا) ومثل: " أرجو أن تكون من التوابين الأوابين "[٥]، وقد تكرر ثلاث مرات، واجتمع في هذا النمط الإتباع بالمعني، والوزن لتأكيد دلالة حرص المتكلم (أبي بكر الصديق)ﷺ على رفعة مكانة المخاطب (أبي عبيدة الجراح)ﷺ في الجنة، وهو يوصيه عند خروجه لفتح الشام.

---

(١) القاموس المحيط:٢/١٨٢.

(٢) النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥، مصر (د.ت) ٣/ ٥٢٩.

(٣) جمهرة وصايا العرب:٢/٢٠٧.

(٤) بتصرف: شرح ابن عقيل: تح: حنا الفاخروي، دار الجبل – بيروت – لبنان (د.ت) ٢/ ٢٢٤، والبرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ٣/١٢.

(٥) السابق: ٢/ ١٥٤.

توكيد الجملة: وأجاز النحاة إعادة الجملة مع وجود رابط العطف، واعتبروه من التوكيد وقيل: " وأطلق بدر الدين بن مالك في شرح الخلاصة إن الْجُمْلَةَ التَّأْكِيدِيةَ قَدْ تُوصَلُ بِعَاطِفٍ وَلَمْ تَخْتَص بِـ (ثُم) وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ كَلَامِ والده التَّخْصِيصَ "[١] تكررت هذه الصورة ثلاث عشرة مرة في مدونة البحث، حيث كرر (اعلم يا بنى)[٢] جمل متتابعة لتحبب للمخاطب (الحسن) لتنفيذ وصية المتكلم، التي تحث على تقوى الله، وحسن العمل بكتابه.

ثانيا: **التوكيد المعنوي**: وقد تناول النحاة التوكيد المعنوي في ضوء عنايتهم بأطراف العملية الكلامية، فقسموه قسمين أولهما: ما يستخدم لإزالة الشك في المخاطب، مثل: (نفس وعين، كلا و كلتا) [٣]، ما يستخدم لإزالة الشك عن الشمول والعموم وقيل: "ويؤكد بهن؛ لرفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن"[٤] فقد وردت (كل) خمس مرات وقد وضع لهم النحاة قيودا منها: شرط المطابقة في التذكير والتأنيث، أما في الرتبة فقد اشترطوا أن يتأخر التوكيد، والرابط يجب أن يتصل بها وهو ضمير يعود على ما قبلها[٥]، ومن أمثلة ذلك توكيد المبتدأ في وصايا الخلفاء

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ج٣/ ١٢-١٣.

(٢) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٠٧ – ٢٠٩.

(٣) الأصول في النحو: ح٢/٢.

(٤) أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك: ج٣/٢٩٥ وينظر: التصريح على التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ج٢/٣٠٢.

(٥) السابق: ٢/ ٢٣.

لولاة الأمصار " الحق كله ثقيل "[١] لتأكيد دلالة ثقل الحق، والغرض منه رفع توهم التبعيض، وتوكيد المفعول به في وصية أبي بكر الصديق ﷺ " إن الله قد جمع لك الخصال كلها " [٢] والهدف بث الثقة، واليقين في نفس قائد الجيش بالنصر، أي: أنه منح كل الخصال التي تجعله يحسن تدبير أمير الجيوش.

المبحث الثاني: التوكيد بالأدوات

أولا: الأدوات التي تختص بالأفعال:

١-**توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد** استخدمت نون التوكيد الثقيلة في ثلاثة وأربعين موقفا كلاميا[٣] بمدونة البحث، وهي من الأدوات التي تؤكد الفعل المضارع " وذلك إذا وقع بعد أداة طلب"[٤] ،(لام الأمر، ولا الناهية، أدوات الاستفهام)[٥] ومبرر ذلك هو عناية الطالب بالأمر المطلوب، وتكرر نمط التوكيد بالنون في صورتين أولهما: (لا الناهية + الفعل المضارع+ نون التوكيد + الفاعل) مثل:" لا تروعنَّ مسلما، ولا تجتازنَّ عليه كارها، ولا تأخذنَّ منه أكثر من حق الله"[٦]" ولا تدخلنّ في

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٥٣ وصية على ﷺ لوالي مصر/ لمزيد من الأمثلة ينظر: ٢/ ، ٢٠٣، ٢٠٩ ، ٢١١.

(٢) السابق: ٢/ ١٦٥.

(٣) السابق : وصايا الخلفاء ١٤٤،١٤٩ ، ١٥٦، ١٦٠ ، ١٦١، ١٧٣، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، وصايا الآباء ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢١، ٢٣١ ، ٢٣٢، ٢٤٠.

(٤) أوضح المسالك: ٤/ ٩٨.

(٥) الكافية في علم النحو: جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب ت (٦٤٦هـ)، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١/٢٠١٠، ص٥٦.

(٦) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٣١ "على بن أبي طالب يوصي عامل الصدقات".

مشورتك... ولا حريصا فيزنَّ لك السوء"[١]، وفي كل المواقف الكلامية الواردة في وصايا صدر الإسلام، يقف الموصي موقف الناصح، الذي ينهى المتكلم عن مساوئ الأخلاق، ويؤكد على ذلك باستخدام نون التوكيد مع لا الناهية لتأكيد النهي عن فعل الأمور التي تخالف الإسلام في المستقبل، فالمتكلم يعظم الفعل بتأكيد النهي عنه، ويبين أثر مخالفة الوصية لتأكيد المشاركة بين المتكلم والسامع وتثبيت الأمر في ذهن المتلقي، وهو بذلك يحقق مبدأ التعاون الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب [٢]. وهنا يظهر حرص المتكلم أن يصل غرضه التوجيهي للجميع[٣].

٢- **قد**: إحدى الأدوات التي تختص بالأفعال تدخل على الفعلين الماضي بشرط تصرفه[٤]، والمضارع بشرط تجرده من الناصب أو الجازم، تفيد التحقق مع الفعل الماضي، وقد تكون مع المضارع للتوقع وهو الأكثر أو التحقق وهو قليل[٥]، وتكرر الحرف (قد) في الوصايا في عشرين موقفا كلاميا في وصايا الخلفاء [٦]، وفي وصايا الآباء للأبناء تسع عشرة مرة، وكانت أكثر الصور تكرارا (إن + اسمها + قد +خبر إن (جملة فعلية فعلها ماض) ومنها :"اعلم أن الذي ... قد أذن لك

---

(١) جمهرة وصايا العرب:٢/ ٢٤٦.

(٢) مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس، الكتاب الجديد المتحدة، ليبا، ط١، ٢٠٠٤، ص ٩٩

(٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ط١/ ٢٠٠٤ ، ص ٣٥٠، الجنى الداني في حروف ٢٥٤.

(٥) السابق: ٢٥٥.

(٦) لمزيد من الأمثلة ينظر السابق:٢/ ١٥٧ خمس مرات ،١٥٩، ١٧٠ ثلاث مرات، ١٧١، ١٧٧، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٧، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٤ ، ٢٥٧ وصايا الآباء ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥ ، ٢٠٨ أربع مرات ، ٢٠٩ ثلاث مرات ، ٢١٠ ثلاث مرات ، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٣.

بالدعاء "[١] حيث دلت الأداة على تحقق خبر (إن) ، وهو أن الله سمح لعباده بالدعاء، ومنها " وإن الله قد كتب الموت على بني آدم "[٢] فالموقف الكلامي يبين أن (قد) استخدمت للتحقيق والتأكيد على الحدث (الموت)، فالمتكلم (أبو عبيدة) أصيب بالطاعون، وأيقن أنه ميت، فأراد أن يقر في ذهن ابنه أن الدينا مزرعة للآخرة، وأن الموت هو مصير الإنسان لا مفر منه.

٣-**لن**: تستخدم لتأكيد نفي حدوث الفعل المضارع في المستقبل، وقيل: تفيد نفي استمرار الفعل المضارع في المستقبل حتى حين[٣] ،وتكرر استخدامها في الوصايا ثلاث عشرة مرة [٤]، مثل:" لن يزالوا لك هايبين ما هبت الله عز وجل "[٥] ويشير استخدام (لن) مع الفعل (يزالوا) إلى أن استمرار هيبة الخليفة مقترنة باستمرار خوفه من الله، واستخدام أبي بكر الصديقﷺ الأداة (لن) في نصحه الخليفة الذي يليه عمر بن الخطاب ﷺ ولتأكيد الحدث وتعظيمه في نفس السامع للحث على طاعة الله في الرعية، واستخدم عمر بن الخطاب ﷺ في وصيته للأمة، عندما اقترب أجله " ولن يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ولن يقرب أجل من أجل ، ولن يباعد من رزق "[٦]، بالإضافة إلى معنى (لن)، فقد كرر الخليفة عمر بن الخطاب استخدامها ليؤكد أن معصية الله أصل كل الشرور وهذا التأكيد على معنى التأبيد، رغبة منه في تهويل أمر المعصية في نفوس السامعين.

---

(١) جمهرة وصايا العرب :٢٠٨/٢.

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: ج٢٥٧/١.

(٣) المقتضب:٤٧/١ وينظر: الكتاب ١١٧/٣، والمفصل في علوم العربية: ٣٠٥.

(٤) لمزيد الأمثلة ينظر: جمهرة وصايا العرب: ١٧١، ١٨٩، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٨ ، ٢٥٨.

(٥) جمهرة وصايا العرب:١٦٧/٢.

(٦) السابق:١٨٩/٢.

٤-**السين و سوف**: من الحروف التي تدخل على الفعل المضارع لتخلصه للاستقبال، وتستخدمان لتأكيد وقوع الفعل في المستقبل، قال ابن مالك :" لأن العرب عبرت عن المعنى الواحد الواقع في الوقت الواحد بـ :سيفعل، وسوف يفعل"[١] ، وذكر سيبويه أن سوف تشبه عمل السين[٢]، وتمتاز (سوف) عن (السين) بدخول لام الابتداء عليها[٣]، وتكرر استخدام السين ثلاث مرات في الوصايا الجهادية فقط بينما تكرر استخدام (سوف) أربع مرات، تقارب المواقف الكلامية التي استُخدم الحرفان فيها مثل:" وستمرون بقوم في الصوامع، ... وستجدون آخرين قد فحص الشيطان عن أوساط رءوسهم"[٤]، ومن استخدام (سوف) "وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ...، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام"[٥] الموصي في المثالين أبو بكر الصديقﷺ استخدم (السين) (سوف) في وصيته ليزيد بن أبي سيفان حين وجهه لفتح الشام وفي وصية أسامة بن زيد في حروب الردة؛ لأنها قد تدل على الوعد والوعيد[٦] رغبة منه في تأكيد الحدث وقد دل التأكيد (بالسين وسوف) على التحذير، ولذا حدد لهم الإجراء المطلوب.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: ص٦٠.

(٢) الكتاب: ٢٣٣/٤.

(٣) رصف المباني في حروف المعاني: أبو جعفر المالقي (ت ٧٠٢هـ) تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق ٢٠٠٢م ، ص٤٦١-٤٦.

(٤) جمهرة وصايا العرب:١٥٧/٢.

(٥) السابق :١٥٢/٢ وينظر: جمهرة خطب العرب: ١٨٧/١، تاريخ الطبري:٢١٣/٣.

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :١٥٩/١.

٥-**لما**: من أدوات الشرط الجازمة لا يليها إلا الماضي سواء في لفظه أو معناه، وتؤكد الحدث، لأنها تفيد انقطاعه في الماضي[١]، تكرر استخدامها عشر مرات منها وصية الإمام علي لابنه "أي بني، إني لما رأيتني قد بلغت سنا...، بادرت بوصيتي"[٢] حيث دلت (لما) على تأكيد انقطاع الحدث في كل الجمل. والهدف تنبيه المتلقي للمطلوب منه، والربط بين حدثين تزامن تحققهما [٣].

ثانيا: **الأدوات التي تختص بالأسماء**:

١-**التوكيد بإنَّ و أنَّ** : من الحروف المشبهة بالأفعال، والتي تدخل على الجملة الاسمية فتوكد نسبة الخبر للمبتدأ، وتنفي الشك عنهما والإنكار[٤] وقد تكرر استخدامها في مائتين واثنتين وعشرين جملة[٥]، جاءت موزعة في أربعة أنماط رئيسة: النمط الأول (إن + اسمها + خبرها مفرد) في تسعة وخمسين مثالا بنسبة ٢٦% أما النمط الثاني : (إن + اسمها + خبرها (شبه جملة) استخدم في ثمانية وثلاثين مثالا، بنسبة ١٧.٢% ، تقدم الخبر على المبتدأ في ٦.٨%منها وصايا الخلفاء للآباء مثلت (٢٥: ١٢) أما النمط الثالث فمكون من (إن + اسمها + خبرها (جملة فعلية) وتكرر في ثلاثة وتسعين مثالا بنسبة ٤٢.٢% وكان خبرها جملة

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٩٧.

(٢) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٠٤.

(٣) لمزيد من الأمثلة ينظر وصايا على ﷺ٢٠٥، ووصايا الخلفاء جمهرة خطب العرب:١/ ١٩٥،٢٠٠، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٤.

(٤) ضياء السالك إلى أوضح المسالك :محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة ،ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ١/٢٩٦، الجنى الداني :٢٩٣.

(٥) تعدد صور (إن) مع أدوات التوكيد الأخرى مثل (ضمير الفصل ، قد ، لن) مما اضطر الباحث أن يحلل صورا لم تتكرر في المباحث الأخرى.

فعلية فعلها ماض في سبعة وخمسين مثالا، وكان استخدم (إن) مع خبرها جملة فعلية بوصايا الخلفاء شائعا بنسبة ٦٨% بينما جاء النمط (إن + اسمها + خبره(جملة اسمية) في اثنين وثلاثين مثالا بنسبة ١٤.٥% وكانت أكثر الصور الفرعية شيوعا استخدام (إن) مع اسمها في صورة ضمير متصل (إني، إنك، إنه، إنهم) لما كان اتصال (إن) بضمير الشأن هي الصورة الشائعة بنسبة ٦٠% أي: في مائة واثنين وثلاثين، لذا سيركز البحث على أمثلة لهذه الصورة، لأهميتها ودلالتها في النص، ومن الجدير بالذكر أن ضمير الشأن له دلالة بالغة في الكلام " إنما يريد منه على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصة، وتفخيم شأنها، وتحصيل البلاغة فيه، من جهة إضماره أولا وتفسيره ثانيا، لأن الشيء إذا كان مبهما فالنفوس متطلعة إلى فهمه ولها تشوق إليه"[١] كما أن وصايا الخلفاء التي ورد ضمير الشأن مع (إن ، أن)ركزت على الأمور التي يجب على ولاة الجنود فعلها سواء في الأمصار المفتوحة، ويبدو أن المتكلم استخدم هذه الاستراتيجية لأقناع المخاطب بضرورة تنفيذ أوامره، من أمثلة ذلك" فإنهم ردء العدو "[٢] فالخليفة عمر بن الخطاب هنا يطلب من والي مصر العناية بالشعب؛ لأنهم خط الدفاع عن هذه البلاد، ومنها استخدام الفعل الماضي مع (قد) لتأكيد الحدث وتنبيه السامع لأهميته مثل " إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف"[٣] فأبو بكر الصديق ﷺ يوصي أبا عبيدة بقيس بن مكشوح وهو أحد فرسان العرب الذين وجههم الخليفة حتى يساعد أبا عبيدة في فتوح الشام، ولأهمية الفارس استخدم ضمير الشأن + قد + الفعل الماضي الدال على تمام

(١) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج١/٥٨.

(٢) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية :١/ ٣٧٨.

(٣) جمهرة وصايا العرب: ٢/١٥٤.

الحدث وانقطاعه، وقد يدل اتصال (ياء) المتكلم بأن، على نسبة الخبر إلى المتكلم لتعظيمه في نفس المتلقي ، (إني أوصيك)[١] فالخليفة أبوبكر الصديقﷺ ينسب الوصية لنفسه لمعرفته بمكانته في نفسه مما يعظم الوصية ويجعله ينفذها ، فاستخدم (إن) مضافة للضمير مع الفعل المضارع، لتنبيه المتكلم "اعلم أنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه "[٢]، فاستخدم (أن) للتوكيد مع قد لتقوية التوكيد بالإضافة للصفة ، لتنبيه السامع على أهمية الأمر الذي أسند إليه ، وقد تستخدم (إن) للإثبات مثل:" وأغرقهم بالأمانة وجها، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله "[٣] فالمتكلم علي بن أبي طالب يوصي والي مصر مالك بن الحارث بطريقة التعامل مع حاشيته ، وبين له ما يثبت سبب طلبه . أما بالنسبة للخبر شبه الجملة فقد جاء في معظم صوره مقدما على الاسم وسوف أشير لدلالته عند الحديث عن التوكيد بالتقديم.

٢-**كأن** : أداة اختلف العلماء في كونها مؤكدة لاختلافهم في كونها بسيطة أو مركبة، فإن كانت بسيطة فهي مؤكدة؛ لأن التشبيه من وسائل التوكيد، وإن كانت مركبة من (أن) و(كاف) التشبيه فهي مؤكدة بسبب المشابهة،[٤] واستخدمت (كأن) للتوكيد في ستة مواقف كلامية منها قول الإمام علي يوصي ابنه بقوله: " كأنك له عبد،

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ١٥٤/٢.

(٢) السابق:١٦٥/٢.

(٣) السابق ٢٥٢/٢.

(٤) الجنى الداني:٥٦٨، وانظر شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ٦٨٦ هـ، تح يوسف حسن عمر ١٣٩٥ - ١٩٧٥م، جامعة قار يونس – ليبيا، :٣٩٨/٢، دلائل الأعجاز: ١٩٩.

وكأنه ذو نعمة عليك"[١] الوصية تركز على طريقة التعامل مع الأخوة في وقت الغضب، وحتى يؤكد على ضرورة لين المعاملة، كرر (كأن) مرتين، واتصلت الثانية بضمير الشأن لتعظيم شأن حق الأخوة بالإضافة إلى التقديم الذي قوى المعنى في الجملة الأولى.

٣-**التوكيد بلام الابتداء**: ذكر السيوطي أن دخول اللام على خبر (إن) يعد تكرارا للجملة ثلاث مرات حيث إنها تتكرر مرتين بوجود (إن) وأفادت اللام مرة ثالثة[٢] وقد اتفق النحاة على أن معناها التوكيد، وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك [٣] وقد استخدمت لام الابتداء في موقفين كلاميين: أولهما في وصية علي بن أبي طالب ﷺ لوالي مصر قال: " وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات ... إن النفس لأمارة بالسوء"[٤] الملاحظ هنا أن هدف المتكلم التأكيد على أهمية تقوى الله في كل أموره، ولأنه يعلم أن هناك عوائق قد تحول دون تنفيذ وصيته فقد استخدم كل وسائل إزالة الشك من نفس السامع (إن + لام) بالإضافة تضمين الكلام تراكيب مماثلة للنص القرآني ، أما في الموقف الكلامي الثاني فيوصي بتقوى الله في نساء المسلمين من الطرف الآخر في معركة صفين فيقول: "إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات"[٥] المتكلم مدرك لما يمكن أن يحدث إذا تعدى أحد أفراد الجنود على

---

(١) جمهرة خطب العرب: ٢/٢١١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ،٣/١٩٥.

(٣) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب٢ /٣٩٣، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية – مصر ١/ ١٣٩ ، شرح التصريح ١/ ٢٢١.

(٤) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢٤٣.

(٥) السابق: ٢/ ٢٣٥.

النساء، أراد: منع ذلك ويبرر هذا النهي بعدة أدوات للتوكيد؛ لأن النهي يتفاوت بحسب قوة الإنكار وضعفه[١]،ولكي يقنعهم برفض التعدي على النساء قارن بين تعامل الرجال مع النساء قبل الإسلام، وأدخلت اللام لتأكيد الخبر لاستخدامه مقدمة، فالمعنى حسن التعامل مع المشركات أوجب التعامل بالحسنى مع المسلمات[٢]، ولتأكيد النهي عن الفعل قال:" وإن كان الرجال ليتناول المرأة في الجاهلية بالفِهر والهراوة فيعير بها وعقبه من بعده"[٣].

-**لكن**: المشهور أنها للاستدراك "وتعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه، وقيل: تأتي للتوكيد على قلة والصواب أن معناها هو رفع توهم الاستدراك"[٤] استخدمت (لكن) في ثلاثة مواقف كلامية منها قول علي بن أبي الطالب ﷺ:" واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتت رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولكنّه إله واحد"[٥] حتى يقنع المتكلم ولده بوحدانية الله، استخدم مقدمة إقناعية تدل على آثار عدم تعدد الإلة، ثم استدرك بـ(لكن) ليؤكد وحدانية ليثبت في نفس السامع عكس ما استقر فيها، واستخدام هذه المقدمات لتشويق السامع للنتيجة.

-**ضمير الفصل**: هو ضمير يستخدم في المواقف الكلامية لتوكيد القصر الحقيقي :فقد يكون الكلام دالا على القصر من دون ضمير الفصل فيأتي ضمير الفصل مؤكدا هذا المعنى فلو حذف الضمير لبقي معنى القصر، ولكنه جاء بالضمير

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٦٤.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ط١/ ٢٠٠٤، ٤٧٠ - ٤٨٨.

(٣) جمهرة وصايا العرب:٢/٢٣٥.

(٤) مغني اللبيب ١/ ٢٩٠ – ٢٩١، والتصريح ١/ ٢١١ ، همع الهوامع ١/ ١٣٢ .

(٥) السابق : ٢/٢٠٦.

توكيدا لهذا المعني، ويشترط فيه أن يوافق ما قبله في التذكير والتأنيث والعدد [١] وتكرر استخدامه في موقف كلامي ثلاث مرات "إن الله الخالق هو المميت ، وإن المفني هو المعيد ،وإن المبتلي هو المعافي"[٢] والمتكلم الإمام علي ﷺ يوصي ابنه قبل معركة صفين ألا يخشى غير الله، هذه الوصية جهادية للأبناء، هدف المتكلم منها هو تثبيت السامع، ويؤكد على هذا النصح باستخدام ضمير الفصل.

التوكيد بالحروف الزائدة: هي حروف لم توضع لتدل على التوكيد إنما لها معان أصيلة، لما جاءت زائدة في التركيب دلت على التوكيد؛ ولذلك قيل:" كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى"[٣] وقيل: حروف الزيادة إنما وضعت لـ " تجوز بالكلمة موضعَها في أصل الوضع، وتنقلها عن دِلالة إلى دِلالة"[٤] وسوف يقتصر البحث على ثلاثة أحرف هي (الباء، لا، الكاف)، أما الباء فقد استخدمت في ستة مواقف كلامية- في وصايا الآباء للأبناء- ، مع الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر[٥] مثل جر الفاعل بالباء الزائدة في قوله: "وكفي بالله معينا . وكفى بالله وكيلا"[٦] لفظ الجلالة مجرور لفظا مرفوع محلا، وغالبا ما تزاد بعد نفي أو استفهام أو نهي، من أمثلة ذلك في الوصايا (لا تأمر إلا بتقوى الله)[٧] "ولست

---

(١) معاني النحو :ج١/٥٤.

(٢) السابق : ٢/٢٠٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣/٤٧.

(٤) أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (د.ت) ص ٤١٨.

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٠ – ٥٤.

(٦) السابق:٢/١٥٣.

(٧) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٥٦.

بمعجزه"[١] وقد تدخل الباء الزائدة على أخبار ليس لتأكيد النفي[٢]، وقد تكررت الباء الزائدة عشر مرات في الوصايا الجهادية بهدف التأكيد على تعظيم التقوى واللجوء لله، أما الحرف (لا) فيكون زائدا، عندما يتكرر لتوكيد النفي[٣] "لا يصيبك ظمأ ولا نصب ولا مخمصة.."[٤] حيت أفاد تكرار تعظيم الأجر في حالة إخلاص النية، وقد ترد لتنبيه السامع عندما تتكرر مع (أن) مثل: "اعلم أنك خلقت للأخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء"[٥] وقد أفادت مع تخصيص النفي، وتكررت ثلاث مرات، أما الكاف فغالبا ما تزاد مع (مثل) نحو قوله: "أنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم في سفر"[٦] وأفادت التأكيد لتحقير شأن الدنيا.

ثالثا : التوكيد بالأدوات التي تختص بالأسماء والأفعال:

١-التوكيد بالعطف:

يسمى عِنْد الْبَصرِيين والْكُوفِيّين عطف النسق وسمي بذلك لأن نسق الْكَلَام أنسقه نسقا، أَي: عطفت بعضه على بعض، وعرفه ابْن مَالك بأنه تَابع بِأحد حُرُوف الْعَطف[٧] وقد تكرر التوكيد بالعطف في مدونة البحث ثماني مرات [٨]، وجاء في عدة صور.

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/١٤٩.
(٢) معاني النحو:١/٢٦٠.
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٠١.
(٤) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٦٥.
(٥) السابق: ٢/ ٢٠٩ لمزيد من الأمثلة ينظر ٢/ ١٧١.
(٦) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢٠٦ وينظر ٢/٢٠٩.
(٧) همع الهوامع: ٣/ ١٨٥.
(٨) جمهرة وصايا العرب : ٢/١٦٥، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،٢٢٠ ، ٢٢٢، ٢٤٠ ،٢٤٥، ٢٨٥.

الصورة الأولى: (عطف فعل على فعل) سواء أكان المعطوف والمعطوف عليه مشتركين في الصيغة والزمن مثل " بكى وبكى خالد والمسلمون" [١] فالموقف الكلامي يوضح مدى تأثير كلام خالد بن سعيد بن العاص في نفس أبي الصديق ﷺ فعبر بتكرار الفعل بالصيغة نفسها على شدة التأثر، وقد أجاز النحاة عطف الشيء على نفسه لزيادة الفائدة [٢]، وقد يعطف على فعل آخر بصيغة مغايرة مثل : " اصبر وصابر"[٣] فالصيغة فاعل قد تأتي (بِمَعْنى فعل) كجاوزت الشَّيْء وجزته[٤] وهذه المبالغة طبيعية في الموقف الكلامي هذا حيث يوصي أبو بكر الصديقﷺ هاشم بن عتبة عندما أرسله ممدا لأبي عبيدة الجراح في فتوح الشام ، ودل على صغر سنه " وأنت حدث صغير مستقبل في الخير"[٥] ونظر لوعي المتكلم بالحالة النفسية للشباب والتسرع الذي قد يصيبهم أمره بالصبر وبالغ باستخدام العطف والتأكيد[٦].

الصورة الثانية :(عطف اسم على اسم مرداف له) مما أجازه النحاة عطف الشيء على مرادفه، نحو :(هذا كذب وافتراء)[٧]، ومنها وصية الإمام علي بن أبي طالب " فإنه شقيقكما، وابن ابيكما"[٨] فالشقيق هو الأخ من الأب أو من الأم[٩] فهو يوصي الحسن والحسين على محمد بن الحنفية شقيقهما من الأب، والتكرار أفاد الحث

---

(١) جمهرة خطب العرب: ١/١٩٠.

(٢) معاني النحو: ٣/٢٢٧.

(٣) جمهرة وصايا العرب: ٢/١٦٥.

(٤) همع الهوامع:٣/٣٠٤.

(٥) جمهرة وصايا العرب: ٢/١٦٥.

(٦) وينظر المثال " أنصف الله ، وأنصف الناس من نفسك " جمهرة وصايا العرب:٢/٢٤٥.

(٧) معاني النحو:٣/٢٢٦.

(٨) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢٢٢.

(٩) لسان العرب: مادة (ش ق ق) ١٠/ ١٨١.

على حب الأخ والدليل على ذلك قوله: "قد علمتما أن أباكما كان يحبه فأحباه"[١] ولتعظيم الحث استخدم (الضمير) والعطف بالمرادف، ثم تأكيد الجملة اللاحقة بـ(قد)، ومن نماذج عطف الاسم على ما يقاربه "إياك والقلق والضجر" [٢] فالقلق: الإنْزِعَاجُ[٣]، وأما الضَّجَر: الْقَلَقُ مِنَ الْغَمِّ[٤] على الرغم من التقارب في المعنى إلا أن عمر بن الخطاب ﷺ استخدمها لتعظيم شأن الاستماع للناس في قلب أبي موسى الأشعري حين ولاه القضاء، حرصا منه على تحلي القاضي بالصبر[٥].

الصورة الرابعة" (عطف جملة على جملة) تكررت هذه الصورة ثماني مرات وقد يلجأ المتكلم لعطف جملة على جملة، لتنبيه السامع خشية غفلته كما في وصية أبي بكر الصديق ﷺ لشرحبيل بن حسنة "فإني أوصيك بمثلها وأوصيك بخصال"[٦] ففي الموقف الكلامي سمع شرحبيل وصية أبي بكر لأسامة بن زيد في حروب الردة، الملاحظ أن المتكلم أكد الجملة بالعطف، وباستخدام (مثل) للتأكد من وعي السامع وانتباهه للوصية الأولى، ثم استخدام الواو للوصية الجديدة، وكذلك فعل الإمام علي ﷺ في وصيته لابنه فقد استخدم "أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك "[٧] وقد يستخدم مرة بالسلب ومرة للحث مثل: "واحفظ وصيتي، ولا تذهب عنك صفحا"[٨]

---

(١) جمهرة وصايا العرب:٢/٢٢٢.

(٢) جمهرة وصايا العرب:٢/ ١٨٤.

(٣) لسان العرب : (ق ل ق) ٣٢٨/١٠.

(٤) لسان العرب :٤/٤٨١.

(٥) لمزيد من الأمثلة ينظر جمهرة وصايا العرب: ٢٠٦.

(٦) جمهرة وصايا العرب:٢/١٦٤.

(٧) جمهرة وصايا: ٢/٢٢٢.

(٨) السابق:٢/٢١٩.

التوكيد لتنبيه السامع بعطف المنفي على المثبت بالإضافة إلى توظيف التراكيب القرآنية للتنبيه والحث.

الصورة الخامسة: (عطف المجمل على المفصل) تكررت هذه الصورة مرة واحدة في قوله: " احفظوا عني خمسا ، اثنتين واثنتين وواحدة " [١] أجاز النحاة عطف العام على الخاص والمجمل ففي وصية الإمام علي ﷺ فصل المجمل لتقارب دلالة بعض الوصايا لذلك قال (اثنتين واثنتين) للتأكيد على تقارب المعنى.

التوكيد بتراكيب القصر: يقول ابن فارس عن معنى القَصَرَ:" الْقَافُ وَالصادُ وَالراءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُل عَلَى أَلَّا يَبْلُغَ الشَّيْءُ مَدَاهُ وَنِهَايَتَهُ، وَالْآخَرُ عَلَى الْحَبْسِ. وَالْأَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ"[٢] أما عند البلاغيين فهو حبس موصوف في صفة فلا يتصف إلا بغيرها [٣]، وقيل: إثبات الحكم المذكور في الكلام ونفيه عمن عداه [٤] بأحد طرق القصر وهي القصر باستخدام (إنما) والقصر بالنفي والاستثناء والقصر بالتقديم والتأخير[٥]، وزاد بعضهم القصر بضمير الفصل [٦]، أما دلالة القصر على التأكيد فقد أشار إليها د/ إبراهيم أنيس حين قرر أن القصر عادة ما يكون تأكيدا للكلام، ومبالغة في توضيح الأحكام ، وتنبيها للأذهان [٧] وساق عدة أمثلة لدلالة القصر على التوكيد.

---

(١) جمهرة وصايا العرب:٢/٢٤٢.

(٢) مقاييس اللغة : (ق ص ر) ٥/٩٦.

(٣) دلالات التراكيب : محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط٢ ، ١٤٠٨ – ١٩٨٧ ص ٣١.

(٤) قواعد النحو في ضوء نظرية النظم : ٤٠٠.

(٥) دلالات التراكيب : ص ٣٣.

(٦) نظرا لوجود خلاف بين العلماء حول ضمير الفصل ودلالته على القصر والتأكيد فقد استبعدته من البحث في هذا المطلب.

(٧) من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط٣، ١٩٦٦، ص ١٧٥.

أ-القصر بـ(إنما):

تناول النحاة (إنما) في ضوء وظيفتها التركيبية، وركزوا على أن (ما) إذا دخلت على (إن) كفتها عن العمل، على الرغم من دخول (إنما) على الأسماء والأفعال، وقد تنبه سيبويه إلى الجانب الدلالي، وذكر أنها تفيد رفع الظن وتأكيد الحدث [١]، وقد ذكر الجرجاني أن القصر بـ(إنما) يفيد التوكيد [٢]وقد استخدمت (إنما) لكي تفيد التأكيد والقصر في عدة مواقف كلامية، ويمكن حصرها في نمطين:

الصورة الأولى: **قصر الفعل على الفاعل**:

تكررت هذه الصورة ثلاث مرات حيث تدخل (إنما) على الجملة لتفيد قصر الفعل على الفاعل مثل: " إنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الأخرة " [٣] الموقف الكلامي لعمر بن الخطاب ﷺ يوصي سعد بن أبي وقاص حين وجهه لقتال الفرس، المتكلم يؤكد على قصر طاعة الله على الفاعل (من بغض الدنيا)، وصية الإمام علي ﷺ" اعلم أنك إنما خلفت للأخرة لا للدنيا "[٤] في موقعة صفين قصر خلق المؤمن على عمل الأخرة.

الصورة الثانية : **قصر المبتدأ على الخبر**:

تكرر هذا النمط سبع مرات مثل: " إنما أهلها كلاب عاوية "[٥] استخدم المتكلم (الإمام علي ﷺ) أسلوب القصر لينفر ابنه من التعلق بالدنيا وهو مقبل على

---

(١) الكتاب: ٢/١١٦.

(٢) دلائل الإعجاز: ٣٤٢.

(٣) جمهرة وصايا العرب:٢/ ١٧٥.

(٤) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٠٩ ولمزيد من الأمثلة ينظر ٢/٢٥١.

(٥) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢٠٩ ولمزيد من الأمثلة ٢/١٦٢، ٢٠٤.

موقعة صفين، حيث قصر أهلها على الكلاب وهو ما يسميه البلاغيون القصر المجازي الذي يستخدم المبالغة في الحدث.[١]

ب-القصر بالنفي والاستثناء:

وقد تكرر القصر ست عشرة مرة في عدة مواقف كلامية، حيث تدرجت الصور من البسيطة المكونة من أدوات نفي (لا ، لن ، ليس) بالإضافة إلى جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل فقط إذا كان الفعل لازما، وقد تكمل الجملة بالمفعول به إذا كان الفعل متعديا، مثل:

الصورة الأولى : **قصر المفعول به على الفعل**:

"لا تحمل فيئهم إلا عن فضل منهم "[٢] هذه الجملة وردت في وصايا عمر بن الخطاب ﷺ لأحد ولاة الأمصار وفيها التأكيد على ألا يؤخذ الفيء إلا بفضل من أهل الأمصار، وجاءت هذه في سياق متتابع بعد قوله :" وأوصيك بأهل الأمصار خيرا"، وهو قصر حقيقي.

الصورة الثانية: **قصر الفعل على المفعول به**:

كما في وصية الإمام علي ﷺ لأبنائه قال: "والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب"[٣] فالمتكلم هنا لا يقصد الضرب على وجه الحقيقة ولكنه يقصد الحوادث العظيمة فيوصي بالعظة بما يراه من أحداث حتى لو كانت بسيطة ولا ينتظر الحوادث التي تفجعه فيكون مثل البهائم التي لا تتعظ إلا بالألم أو الضرب وفي سياق الفقرة استخدم عدة مؤكدات للحدث للمبالغة –سيأتي ذكرها لاحقا– لذا فقد بالغ في التأكيد على

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢٤٦ ولمزيد من الأمثلة ينظر ٢/ ٢٥١.

(٢) جمهرة وصايا العرب:٢/ ١٩٥.

(٣) جمهرة وصايا العرب ٢/ ٢١٢ ولمزيد من الأمثلة ينظر ٢/ ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٣٤٣ ، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩.

تعظيم الحدث للعظة والعبرة، وقد تدخل نون التوكيد مثل: "لا يرجون أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه" [١] قصر الرجاء على الله فتعدد أدوات التوكيد للمبالغة في هذه الجملة، وقد قصر الإمام علي ﷺ الرجاء فيها على الله، بينما يجعل الخوف مقتصرا على الذنب، وللحث على ذلك أدخل نون التوكيد ، وكذلك "ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه "[٢] استخدم القصر هنا للمبالغة في حث الأب الإمام علي ﷺ لأبنائه على تقوى الله، ولم يستخدم هذا النمط إلا في وصايا الآباء للأبناء.

وقد توسع جملة القصر بالعطف المكرر لتقوية التوكيد مما يؤدي إلى تنبيه السامع وتشويقه[٣] مثل: " ولا يصيبك ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله إلا كتب الله لك به عملا صالحا "[٤] وقد ساهم الموقف الكلامي في طول الجملة؛ لأنها جاءت في وصية من أبي الصديق لهاشم بن عتبة لما ذهب ليمد جيش أبي عبيدة بن الجراح في فتح الشام، وهاشم في هذه الفترة صغير السن، خرج على رأس جيش المدد؛ كل هذه العوامل النفسية انعكست على طول الجملة ليشوق السامع وينبهه، ويجعله ثابتا على الحق، شجاعا، مقبلا على الجهاد في سبيل الله، ثم يؤكد هذه الجملة بعدة أشكال، أولها تكرار النفي، بأنه قرن بين الإصابة في سبيل الله بالأجر الذي يناله المصاب، وختم الموقف بجملة مؤكدة قريبة من الاستشهاد من القرآن الكريم بقوله: "إن الله لا يضيع أجر المحسنين "[٥] و يثبت رد هاشم الدال على وعيه

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٢٦.
(٢) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢١٢ ولمزيد من الأمثلة ينظر ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.
(٣) دلالات التراكيب: ١٣١.
(٤) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٦٥.
(٥) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٦٥.

بالرسالة اللغوية وفهمه لها فيقول:" إن الله يرد بي خيرا يجعلني كذلك، أفعل ولا قوة إلا بالله وأني لا أرجو أن لم أقتل أن أقتل ثم أقتل إن شاء الله"[١].

المبحث الثالث: التوكيد بالتراكيب هي تراكيب تدل على التوكيد وتؤدي وظائف تركيبية أخرى بالإضافة إلى دلالة التوكيد مثل: المفعول المطلق، الصفة، الحال، التوكيد بالقسم، التوكيد بأسلوب الاستثناء.

أولا :**التوكيد بالمصدر** (المفعول المطلق)قال الرضي :" المراد بتأكيد...هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه من وصف أو عدد "[٢] تكرر هذا النموذج في الوصايا ست مرات، وجاءت كلها في الوصايا الجهادية مثل:" وتلقون أقوامًا قد فحصوا أوساط رءوسهم، وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف خفقًا"[٣] ففي وصية أبي بكر الصديق ﷺ لأسامة بن زيد في حروب الردة للتفريق بين أهل الكتاب، وبين من ارتد عن الإسلام قدم وصفا جسديا لهم حتى يعرفوهم، أكد الفعل للدلالة على عدم تركهم لردتهم عن الإسلام.

التوكيد بالحال: وصف أو ما قام مقامه، فضلة مسوق لبيان الهيئة، أو للتوكيد، والحال المؤكدة، وهي التي يستفاد معناها مما قبلها، وتنقسم المؤكدة ثلاثة أقسام: أولها المؤكدة لعاملها وهي التي تكون بمعنى عاملها، أو لفظه، والمؤكدة لصاحبها، والمؤكدة لمضمون الجملة، وهي التي يستفاد معناها من مضمون الجملة قبلها[٤]، وقد رصد البحث نموذجًا من الحال المؤكدة لصاحبها في صورة واحدة تكررت في

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٦٥ حاشية ٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية: ١/١٢٢.

(٣) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية:١/١٨٧، جمهرة وصايا العرب: ٢/١٥٠.

(٤)التصريح: ١/٣٨٧، همع الهوامع: ١/ ٢٤٥ ، المقتضب: ٣/٣١٠.

أربعة أمثلة منها الحال المؤكدة لصاحبها (الضمير) مثل: "فإذا نزلتم فانزلوا منها جميعا، وإذا رحلتم فارتحلوا جميعا"[١] الوصية صادرة من الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الجيش، الهدف الأساسي من استخدام الحال المبالغة في الحرص على عدم تفرق الجيش، ولذا كرر الحال(جميعا) مرتين أضف إلى ذلك الجملة السابقة(إياكم والتفرق)[٢].

التوكيد بالنعت: يعرف النعت بأنه "الاسم الدال على بعض أحوال الذات مثل: طويل، قصير"[٣] ومن ناحية الوظيفة هو "التابع المكمل متبوعه، ببيان صفة من صفاته، و ببيان صفة من صفات ما تعلق به"[٤] وقد يخرج النعت عن معناه الحقيقي لإفادة التوكيد وتكرر أربع مرات [٥] "ولا تقتلوا وليدا، ولا شيخا كبيرا "[٦] هذه وصية أبي بكر الصديق ﷺ للجيش الذي سيره لفتح الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان، كلمة (شيخ) في المعجم "شاخ شيخوخة وشيخ تشييخا، وهو شيخ، وهي شيخة :عجوز" [٧]،وقيل " الشَّيْخُ والشَّيْخُونُ :مَنِ اسْتَبَانَتْ فيه السِّن"[٨] فالكلمة دلت على

---

(١) جمهرة وصايا العرب.

(٢) جمهرة وصايا العرب: ١٦٨/٢.

(٣) المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ) تح :فخر صالح قدارة قدارة ، دار عمار، عمان –الأردن، ط١/٢٠٠٤، ص ١١٧.

(٤) معاني النحو: ١٨١/٣.

(٥) جمهرة خطب العرب:٣٨٨/١ وجمهرة وصايا العرب: ٢٢٥/٢.

(٦) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٥٧.

(٧) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م،٥٢٩/١.عدد الأجزاء: ٢.

(٨) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ص ٢٥٤.

كبر السن فلما أضيف إليها "كبيرا" أكدت المعنى وعظمته في نفوس المجاهدين للحث على عدم قتل الشيوخ ،أما المثال الثاني فقد جاء في وصية علي بن أبي طالب ﷺلابنه فقال: "وكان همك في ذلك هما واحدا " [١] الموقف الكلامي يشير إلى توجيه المتكلم للمخاطب بالتفرغ لتقوى الله بحيث يكون هذا هو همه الوحيد، فكلمة (هم) تدل على المفرد فدلت على الوحدة، ولما أضيفت واحد دلت على المبالغة في الحث على تقوى الله.

التوكيد بالقسم:

الغرض الأساسي من القسم هو التوكيد حتى يزيل المتكلم الشك من نفس المخاطب ويقوي كلامه، وقيل: بل سميت اليمين يمينا؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين[٢] ، وجعلوه نوعين: أولهما ظاهر أو صريح : ويُعرف بحرف القسم بفعله أو بهما معا، وقد يعرف بأسماء القسم، أما القسم غير الصريح فيعرف بلام القسم[٣]، ولكن الملاحظ أن القسم الصريح لم يستخدم في مدونة البحث إلا خمس مرات في صورتين:

الصورة البسيطة: حرف القسم + اسم القسم:

مثل: " أدخل والله قدميك في خف واحدة"[٤] فالمتكلم –الأحنف بن قيس– يؤكد على الخديعة التي تعرض لها أبو موسى الأشعري في حادثة التحكيم، والقسم وظف لتأكيد الخدعة، بالإضافة إلى النعت الذي جاء مؤكدا للدلالة، والمقصود أنه خدعك.

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢٠٥.

(٢) معاني النحو:ج٤/ ١٦٠.

(٣) همع الهوامع ٢/٤٤ ، شرح الرضي على الكافية .

(٤) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية: ١/٣٨٨.

الصورة المركبة: حرف عطف+ قسم + اسم القسم + (إن) + لام الواقعة في جواب القسم:

هذه الصورة تكررت أربع مرات في الوصايا الجهادية؛ لتثبيت المعنى في نفس السامع مثل: " ووالله إنا كنا لنرسل إليهم من فضله ما يأتينا منه، وقد صحبتني ورأيتني... ووالله إني لعلى بصيرة من رأيي "[1] القسم هنا استخدم في وصية أبي بكر الصديق ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ عند وفاته حتى لفت نظره إلى أحداث بارزة في مصاحبته للرسول ﷺ ولأبي بكرﷺ ليطلب منه السير على الطريقة نفسها، واستخدم مع تعدد أدوات التوكيد للتهويل.

القسم غير الصريح: استخدم المتكلم هذه الصورة مرة واحدة في وصية أبي بكر الصديق عند وفاته في قوله: " فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو ألا أكون من هؤلاء "[2] المخاطب بالموقف الكلامي عمر بن الخطاب ﷺ والهدف من توكيد الخبر بما يشبه الدعاء؛ لأنه عندما تذكر آيات العذاب المتكلم يأمل ألا يكون من المعذبين.

التوكيد بالتقديم : لا يعد تقديم بعض عناصر الجملة العربية تصرفا عشوائيا، وقد تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل أخرى محلها، وعادة ما يحدث هذا لغرض يتعلق بالمعنى في ضوء ما تسمح قواعد النظام اللغوي، وبناء عليه يقسم التقديم قسمين: التقديم لا على نية التأخير وفيه تتغير الرتبة والحكم من باب إلى باب [3]، أما القسم الثاني فهو التقديم على نية التأخير وفيه يحتفظ المتقدم بحكمه الإعرابي وعادة ما

---

(١) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٦٧.

(٢) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية: ١/٢٠٥.

(٣) الخصائص:٢/٣٨٢، دلائل الأعجاز ١٠٦.

يحدث لإضافة دلالات جديدة[١] وارتبط التقديم بنية المتكلم عند القاهر الجرجاني بالمعنى الذي يرغب في أن يصل للسامع ولذلك قسمه قسمين" أَحدُهما جلي لا يُشْكِلُ... قد أردتَ أن تَنُص فيه على واحدٍ فتجعلَه له، وتزعم أنه فاعلُه دونَ واحدٍ آخرَ، والقسمُ الثاني : أنك أردتَ أن تُحقِّق على السامع أَنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذِكْره، وتَوَقُّعِه أوّلاً ومِنْ قَبْلِ أن تَذكر الفعلَ في نفسه، لكي تُباعِدَه بذلك من الشُّبْهة، وتَمْنعَه من الإنكار، أَوْ مِنْ أن يُظَن بك الغَلطُ أو التزيدُ .ومثالُه قولُك:"هو يعطي الجزيل"[٢].

والقسم الثاني هو ما يعني البحث، وقد رصد البحث ثلاثة أنماط من التقديم أولها تقديم خبر الناسخ (الجار والمجرور) على اسمه سواء أكان الناسخ فعلا أم حرفا وتكرر في ستة مواقف كلامية مثل: " لا يؤتى بأسير ليس له عقد .." [٣] وأجاز العلماء تقدم خبر الفعل الناسخ على اسمه[٤] وتعد هذه من الوصايا الجهادية التي يوصي فيها الخليفة بقتل من يقاتل مع قوم وليس منهم مقابل، ولذلك حتى يحافظ على تعظيم شأن نظام الدولة في الدين الإسلامي فقدم الخبر(الجار والمجرور) على المبتدأ لأهميته فلا يقتل أي أسير، ولكنه أسير مقاتل ليس له عقد واستخدمت للتأكيد مع أسلوب القصر لرفع اللبس وإزالة الشكوك بتحديد صفات الأسير الذي يقتل.

---

(١) دلائل الأعجاز: ١٤٣.

(٢) السابق: ١٢٩.

(٣) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ١٧٣.

(٤) همع الهوامع: ١/ ٤٢٨.

وقوله:" فإن للناس عيوبا"[١] الموقف الكلامي وصية الإمام علي ﷺ إلى والي مصر في أول ولايته، وقدم خبر (إن) لغرض الاختصاص، والحصر[٢]، وليؤكد أن ستر عيوب الناس حق لهم على الوالي لا يقوم به أحد غيره.

أما النمط الثاني فتقديم المفعول به مثل: " فالله لا تشركوا به شيئا ، ومحمدا لا تضيعوا سنته "[٣] وقد ذكر السيوطي أنه " إذا قدم المفعول أفاد الاختصاص عند الجمهور، نحو (إياك نعبد وإياك نستعين) أي: لا غيرك الله" [٤] وقيل : قد يتقدم لرد الخطأ أو المدح أو التعجب، أو العناية بالمتقدم لأهميته[٥] والموقف الكلامي هو المحدد لتوجيه الدلالة، والجملة هذه وقعت في موقف يوصي فيه الإمام علي أولاده عند موته، ومن الواضح أنه قدم المفعول به للتنبيه، وذكر الجرجاني أن المفعول به إذا تقدم لا يفيد إلا التنبيه [٦].

وقد تقدم في النمط الثالث (فعل + فاعل جار مجرور + مفعول) الأصل أن تنظم الجملة في صورتها الطبيعية الفعل ثم الفاعل ثم المفعول، في هذا النمط تقدم متعلق بالفعل على المفعول به أو الحال ، وقد تكرر هذا النمط ثماني مرات في الوصايا الجهادية ووصايا الآباء " لا نخالفن له رأيا"[٧] الموقف الكلامي نجد أن أبا بكر الصديق ﷺ يوصي قيس بن مكشوح بعدم مخالفة رأي أبي عبيدة في الحرب،

---

(١) جمهرة وصايا العرب :٢/ ٢٤٥، ولمزيد من الأمثلة ٢/ ١٤٥ ، ١٦٧ ، ١٧١، ٢٠٩، ٢٢٩

(٢) معاني النحو:١/١.

(٣) جمهرة وصايا العرب: ٢/ ٢٤٢.

(٤) همع الهموامع: ج٢/١٠.

(٥) البرهان في علوم في القرآن:٣/ ٢٣٧ معاني النحو:٢/٩٠.

(٦) دلائل الإعجاز: ص١٣١.

(٧) جمهرة وصايا العرب:٢/١٥٦.

وقدم الجار والمجرور للتأكيد عليه والعناية والاهتمام به، ولذلك قال الجرجاني: " واعلمْ أَنَّا لم نَجدْهُم اعْتَمدوا فيه شيئاً يَجري مَجرى الأَصْل، غيرَ العنايةِ والاهتمامِ" (١)، ومن وصايا الآباء للأبناء "احفظ وصيتي لا تذهب عنك صفحا"(٢) فالإمام علي ﷺ يوصي ابنه بحفظ وصيته وعدم الإعراض عنها ،وتقديم الجار والمجرور للعناية والاهتمام، والتوكيد حدث بطريقتين تقديم الجار والمجرور وبالتناص التركيبي فقد بنيت الجملة على نمط قوله تعالى : {أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين}(٣)

دراسة إحصائية مقارنة:

لما كان البحث يتناول تراكيب التوكيد في ضوء اللسانيات الاجتماعية، فقد حرص على شرحها وتوجيهها في ضوء المواقف الكلامية وما يسمح به النظام اللغوي العربي، كما حرص على المقارنة بين استخدام المتكلمين لهذه التراكيب، وهذه الوصايا يمكن تقسيمها قسمين: وصايا الخلفاء في صدر الإسلام سواء أكانت وصايا جهادية أم سياسية ، ووصايا الآباء لأبنائهم في المواقف المختلفة مثل: وصية الأحنف بن قيس ووصية أبي عبيدة بن الجراح ووصايا الخلفاء لأبنائهم، حتى نتمكن من الإجابة عن السؤال المهم بهذا وهو هل تتغير استخدام تراكيب التوكيد حسب المواقف الكلامية ؟

---

(١) دلائل الأعجاز: ١٠٧ .

(٢) جمهرة وصايا العرب: ٢/٢١٩.

(٣) الزخرف:٥.

أولا التوكيد اللفظي [1]

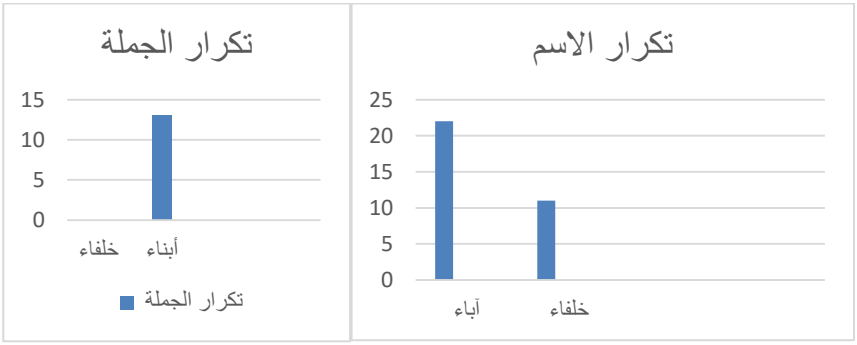

ثانيا التوكيد بالأدوات:

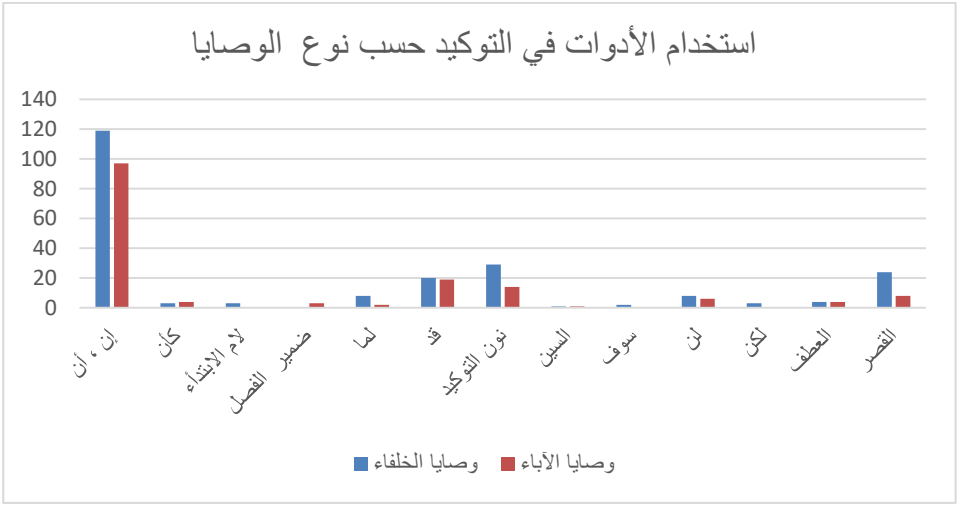

(١) لن يضع البحث رسما بيانيا للتوكيد المعنوي؛ لأنه لم يرد إلا بلفظ (كل) في ستة مواضع منها ثلاثة مواضع في وصايا الخلفاء وثلاثة في وصايا الآباء.

ثالثا التوكيد بالتراكيب:

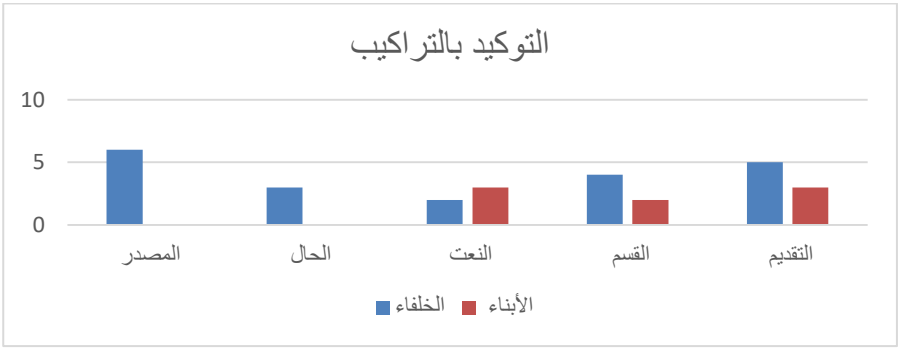

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج

١-يعتمد استخدام تراكيب التوكيد في المواقف الكلامية على أمرين، أولهما نية المتكلم وما يود أن يقره في نفس السامع، وثانيهما مراعاة المتكلم لأحوال المتلقي.

٢-توظيف تكرار الألفاظ في حالة التوكيد اللفظي بما يتناسب مع الموقف الكلامي، ففي وصايا الخلفاء للقضاة استخدمت كلمة (الفهم الفهم) في حين استخدمت في الوصايا الجهادية (الصبر الصبر) لتناسب القائد صغير السن أما في وصايا الأبناء فكانت الكلمات التي تدل على الحث على التعلم مثل (بخ بخ) أو تعظيم تقوى الله مثل (الله الله).

٣-لا يمكن تفسير دلالات تراكيب التوكيد إلا في ضوء السياق اللغوي، والسياق المقامي الذي قيلت فيه، والذي يوضح العلاقة بين المتكلم والمتلقي ، فإذا كان المتكلم يريد أن يقر أمرا في ذهن المتلقي استخدم التوكيد اللفظي، بينما يستخدم التوكيد بالأدوات في حالة المبالغة في الحدث أو تعظيمه أو تشويق السامع له أو تنبيه السامع مما يؤكد دور اللسانيات الاجتماعية في الكشف عن تراكيب التوكيد وأدواته.

٤-تعدد تراكيب التوكيد أو أدواته في الجملة الواحدة فغالبا ما يدل التوكيد على المبالغة أو التعظيم أو التهويل.

٥-أظهرت الدراسة الإحصائية استخدام التوكيد القياسي في واحد وخمسين موقفا كلاميا، شكل التوكيد اللفظي منها نسبة ٩٠%بينما شكل التوكيد المعنوي نسبة ١٠% ، لما في التوكيد اللفظي من جمال في الإيقاع الصوتي ، وسهوله في الاستخدام، وكان أكثر الألفاظ تكرارا هو لفظ الجلالة (الله).

٦-استخدم التوكيد بالأدوات في ثلاثمائة واثنتين وثمانين جملة، استخدمت الأدوات التي تختص بالأفعال في ٢٨.٧% منها، بينما استخدمت الأدوات التي تختص بالأسماء في ٦٠.٧% في حين بلغت نسبة استخدام الأدوات التي تختص بالأسماء والأفعال ١٠,٤% .

٧-استخدمت (إن ،أن) في ٩٤.٨% من مجموع الأدوات التي تختص بالأسماء الذي وصل إلى مائتين واثنتين وثلاثين جملة ويرجع سبب شيوع استخدمها لعدة أسباب منها :

أ- سهولة استخدامها في الربط والتوكيد بين الجملة، كما أنها أداة مرنة تقبل دخول الأدوات الأخرى عليها ، فإذا دخلت عليها (ما) تكون أسلوب القصر، وإذا دخلت الكاف تحولت إلى أداة التشبيه (كأن) التي تدل على التوكيد.

ب- وقد يدخل على اسمها لام الابتداء، وتقبل (دخول قد ، ونون التوكيد) على خبرها إذا كان جملة فعلية.

ت-كما أن النظام اللغوي يسمح بالتغيرات التركيبية التي تؤدي للتوكيد مثل: تقديم خبرها على اسمها مما يؤدي إلى تقوية التوكيد.

٨-تعددت تراكيب التوكيد بدون أداة في وصايا صدر الإسلام منها: التوكيد بالمفعول المطلق والنعت والحال، القسم والتقديم ، وكان استخدام المفعول المطلق أكثر شيوعا في الوصايا الجهادية ، لدلالته على التنبيه.

المصادر والمراجع

٢- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣-اجتهادات لغوية: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧

٤-الأدب في عصر النبوة والراشدي : صالح الدين الهادي، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٧ .

٥-أساليب التوكيد في القرآن الكريم: عبد الرحمن المطرودي ، الدار الجماهرية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، مصراته – ليبيا ، ط١ ،١٩٨٦

٦-أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: دواد الرفاعي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٥.

٧-أسلوب التوكيد في القرآن الكريم دراسة نحوية ودلالية " سورتا البقرة وآل عمران نموذجا: عبد الكريم فاي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية م٥/ع٢ -٢٠٢٢

٨-الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د،ت)

٩- امتدادات السياق الاجتماعي على مساحات المعنى مقاربة في ضوء اللسانيات الاجتماعية: د/ نعمة الطائي ، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السادس ، ٢٠١٨

١٠-أنماط التوكيد في منحة الباري في صحيح البخاري سينكي ت(٩٢٦) : دلال عبد الفتاح مالك ، مجلة آداب الفراهيدي عدد سبتمبر / ٢٠٢٣ ، من ١٠٢- ١١٣

١١-الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع : الخطيب القزويني ، مطبعة الجمالية الجديدة ،مصر ، ط٢ (د.ت)

١٢-البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧

١٣-البيان والتبين: عمر بن بحر بن عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ،ط٧ ، ١٩٩٨، ١/١٩٣

١٤-بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي: د/ فطيمة خلاف، مجلة التمكين الاجتماعي، م٢ /ع ٣، سبتمبر ، ٢٠٢٠،

١٥-التصريح على التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١٦-التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٧-التوكيد في النص القرآني: نبراس جلال عباس، مجلة كلية الآداب عدد١٠١.

١٨- جماليات التوكيد اللفظي في النص النبوي الشريف دراسة تطبيقية: طه محمد الفهداوي، مجلة دراسات الكوفة، عدد مارس / ٢٠٢١

١٩-جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت، المكتبة

العلمية بيروت–لبنان (د.ت)

٢٠- جمهرة وصايا العرب: محمد نايف الدليمي، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)

٢١-الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤

٢٢-دراسة لأسلوب التوكيد في صورة الزخرف: انتصار سليمان الشرع، مجلة كلية التربية والعلوم التربوية، جامعة بابل ، ع ٢٠١٦/٢٩

٢٣-دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: عائشة عنيزة، كلية الآداب جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر ٢٠٠٨- ٢٠٠٩

٢٤-دلالات التراكيب: محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط٢ ، ١٤٠٨ – ١٩٨٧

٢٥-شرح ابن عقيل : تح: حنا الفاخروي، دار الجيل – بيروت – لبنان (د.ت) ٢/ ٢٢٤ ،

٢٦-شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي(٦٨٦ هـ) ،تح: يوسف حسن عمر ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م ، جامعة قار يونس – ليبيا

٢٧-شرح المفصل للزمخشري : يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٢٨-شرح جمل الزجاجي: أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الأشبيلي ت(٦٩٩)هـ قدم له فواز الشعار، إشراف د/ إميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨ .

٢٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٣٠-فقه اللغة المقارن: إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ،بيروت – لبنان ، ط٣ ،١٩٨٣،

٣١-في النحو العربي - نقد وتوجيه : مهدي المخزومي، منشورات دار الرائد ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٦

٣٢- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٣٣-قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم :سناء حميد البياتي ، دار وائل للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٣

٣٤- الكافية في علم النحو: جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب ت (٦٤٦هـ)، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١/٢٠١٠

٣٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)تح: عدنان درويش - محمد المصر ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ت)

٣٦-اللسانيات الاجتماعية عند العرب: د/ هادي نهر ، دروب للنشر والتوزيع – الأردن ،ط١ ،٢٠١١

٣٧-اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية التلقي والتمثيلات : حسن كزار ، الرافدين ، بيروت – لبنان ،ط١، ٢٠١٨ .

٣٨-اللسانيات الوظيفية : أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ١٩٨٩.

٣٩- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان عمر ، عالم الكتب ط٥ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٤٠-اللغة والمجتمع رأي ومنهج : د/محمود السعران ، ط٢ ، الإسكندرية ، ١٩٦٣ .

٤١-مباحث في فقه لغة القرآن الكريم :د/خالد فهمي ، د/أشرف أحمد حافظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، سلسة روافد(٥٦) ط١، مايو /٢٠١٣- جمادى الآخر ١٤٣٤

٤٢-المرأة والوصايا الجاهلية: السيدة أنوار محمود مسعود الصالحي ، مجلة سر من رأى ، م٣، ع٨ ، السنة الثالثة ، كانون أول ،٢٠٠٧

٤٣-المعجم الوسيط: نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢ (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م)

٤٤-معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٤٥- النحو الوافي: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف (د.ت) ط١٥

٤٦-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر (د.ت)

٤٧- ودفع التوهم في الحديث الشريف وسائله ومظاهره :ياسر السيد رياض ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، م٣، ع٣٦

٤٨-الوصايا في صدر الإسلام: د/ على حسين محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، م٢٠/ع١- ٢٠١٢.